

نماذج من آليات التماسك النصّي في (المقامة البشريّة) للهمذاني

عيسى عودة برهومه *

ebarhouma@hu.edu.jo

تاريخ القبول: 2026/5/20

تاريخ الاستلام: 2026/3/25

الملخص:

يتحرى البحث نماذج من آليات التماسك النصّي في الخطاب السردّي القديم، متخذاً من المقامة البشريّة لبديع الزمان الهمذاني نموذجاً تطبيقياً في ضوء منهج لسانيّات النصّ، وينطلق البحث من إشكاليّة رئيسة مفادها: كيف تحقّق المقامة - الجنس السردّي القائم على التموه واللعب اللغويّ - درجةً عاليةً من التماسك النصّي رغم تداخل الحكاية بالحجاج، والسرد بالفكاهة، وتنوّع الأصوات والمقاطع؟

وتكمن أهمية البحث في إعادة الاعتبار للنصّ السردّي العربيّ القديم؛ باسترفاد نظامه البنيويّ، وإبراز قابليته للتحليل بأدوات لسانيّات النصّ، بما يكشف عن عمق التنظيم الداخليّ للنصوص التراثيّة، وينقضّ التصرّور القائل بعفويّتها أو افتقارها إلى النسق.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، مستنداً إلى مقارنة لسانيّة نصيّة تجمع بين التحليل التركيبيّ والدلاليّ والتداوليّ، مع الإفادة من التصورات التراثيّة في البلاغة والنظم، ولا سيّما عند عبد القاهر الجرجانيّ، وربطها بالمفاهيم الحديثة كما تبدّت لدى هاليداي ورقية حسن.

وانتظم البحث في محورين أساسيين: محور نظريّ يؤصّل لمفهوم التماسك النصّي ولسانيّات النصّ وعلاقتها بالسرد العربيّ القديم، ومحور تطبيقيّ خُصص لتحليل المقامة البشريّة من خلال أربعة محاور رئيسة: الحذف، والتكرار، والتناصّ، والعلاقات الدلاليّة (كالسببيّة، والإجمال والتفصيل). وقد استجلى البحث كيف تُسهم هذه الآليات في إحكام البنية النصيّة، وضبط الإيقاع السردّي، وتوجيه التلقي، وبناء وحدة دلاليّة متماسكة.

وخلص البحث إلى أنّ المقامة البشريّة تمثّل نموذجاً نصيّاً بالغ الإحكام، تتحقّق فيه شروط التماسك النصّي عبر شبكة معقّدة من الروابط اللغويّة والدلاليّة، وأنّ السرد التراثيّ العربيّ يمتلك طاقةً بانيّةً وتأويليّةً تجعله قابلاً للدرس اللسانيّ الحديث بفاعليّة وعمق.

الكلمات المفتاحية: لسانيّات النصّ، التماسك النصّي، المقامة، المقامة البشريّة، السرد العربيّ القديم، بديع الزمان الهمذانيّ.

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن.



Models of Cohesion Mechanisms in al-Maqāmah al-Bishrīyah by al-Hamadhānī

Issa Odeh Barhoumeh*

ebarhouma@hu.edu.jo

Received: 25 /3/2026

Accepted: 20/5/2026

Abstract:

This study examines models of textual cohesion mechanisms in early narrative discourse, taking al-Maqāmah al-Bishrīyah by Badi' al-Zamān al-Hamadhānī as an empirical case, within the framework of text linguistics. The investigation views the way maqāmah, as a narrative genre predicated on disguise and verbal play, achieves a high degree of textual cohesion despite interweaving anecdote with argumentation, narration with humor, and multiplicity of voices and segments.

The significance of the study lies in reconsidering the status of classical Arabic's narrative text by extracting its structural system and demonstrating its amenability to analysis by the tools of text linguistics. Thereby, this reveals the depth of internal organization in canonical texts and refutes the view that lacks systemic structure.

The research adopts the descriptive-analytical approach based on a text-linguistic perspective that integrates syntactic, semantic, and pragmatic analysis, while drawing on classical rhetorical and poetics conceptions, especially those of Abd al-Qāhir al-Jurjānī and relating them to modern concepts as articulated by Halliday and Hasan (1976).

The study is of two main parts. Theoretically, it views the concept of textual cohesion and text linguistics and their relation to early Arabic narrative. Practically, it analysed al-Maqāmah al-Bishrīyah through four principal mechanisms that include deletion (ellipsis), repetition, intertextuality, and semantic relations (such as causality, generalization, and specification). The research demonstrates how these mechanisms contribute to tightening the textual structure, regulating narrative rhythm, guiding reception, and constructing a coherent semantic unity.

The analysis concludes that al-Maqāmah al-Bishrīyah constitutes a highly coherent textual model in which the conditions of textual cohesion are realized through a complex network of linguistic and semantic links. It also showed that classical Arabic narration possesses generative and interpretive structural potential, rendering it amenable to rigorous modern linguistic study.

* Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, The Hashemite University, Jordan.



Volume (22), Number (3), 2026.
ISSN :2520-7180| Online ISSN: 3005-2483.



Jordanian Journal of Arabic Language and Literature

JJALL

Keywords: text linguistics, textual cohesion, maqāmah, al-Maqāmah al-Bishrīyah, early Arabic narrative, Badi' al-Zamān al-Hamadhānī.

المقدمة:

يمثل تماسك النصّ أحد أبرز مفاهيم لسانيّات النصّ، وهو ما يمنح العمل اللغويّ صيغته الكليّة المتّصلة، ويحول دون أن يكون تجاوزاً عشوائياً للجمل والتراكيب حسب، فالخطاب المتماسك هو الذي تُشدّ فيه البنى الصغرى ببنى أكبر منها، سواء عن طريق الإحالة، أو التكرار، أو العطف، أو الأدوات الرابطة، أو الترابط الدلاليّ، أو العلاقات السببيّة، وغيرها من الآليّات التي تمنح النصّ نوعاً من الانسجام الدّاخليّ يُسهم في توجيه القارئ، ويُيسّر عليه تأويل المعنى وتتبع البنية السردية أو الحجاجيّة التي يتضمّنها الخطاب. ويُعدّ فنّ المقامة شكلاً سرديّاً كلاسيكياً فريداً، ينبني على التداخل بين الحكاية والمجادلة، بين اللغة الفصيحة والفكاهة المقنّعة، وبين السرد الخياليّ والحضور الواقعيّ، وقد أُنجزت المقامة ضمن نموذج بلاغيّ قائم على الكُدنية والتحايل والفطنة، وتجلّت مرآةً للمجتمع وقضاياه، في أطر لغويّة محكمة تُراعي البديع والسجع والتوازن اللفظيّ، وتُخضع الحكاية لفنّ القول وأسرار التعبير.

وتتبسط (المقامة البشريّة) نموذجاً سرديّاً فنياً ثرياً يستثمر تقاليد المقامة الكلاسيكيّة، ويعيد توظيفها ضمن بناء لغويّ متماسك⁽¹⁾، تتعانق فيه عناصر السرد والحوار والوصف، لتتشكّل وحدة نصيّة منسوجة بعناية بلاغيّة وديناميّة دراميّة. وإذ تُستعاد في هذه المقامة ملامح التهكّم، والمفاجأة، واللعب بالهويّات، فإنّ ما يلفت النظر فيها على نحو خاصّ هو درجة التماسك النصّيّ الذي يشدّ أوصال الجمل والمقاطع، ويمنح النصّ كليّته الوظيفيّة والجماليّة في آنٍ معاً.

وإذا كانت المقامة، بطبيعتها، تقوم على نوعٍ من التمويه السرديّ واللعب اللغويّ، فإنّ المحافظة على تماسكها النصّيّ تُمثّل تحدّياً فنياً ودلاليّاً في آنٍ معاً، إذ لا يكون الرابط منطقيّاً دائماً، بل لغويّاً أسلوبياً، يتحقّق عبر تكرار البنى، وتوظيف الأسماء، وتوجيه الإحالات، والتحكّم في الإيقاع الدّاخليّ للحوار والمواقف، وهذا ما نلمسه بوضوح في (المقامة البشريّة)، التي تتخذ من التكرار والإحالة والتوازي آليّات لصياغة نصّ متماسك رغم تنقله بين الفكاهة والهويّة المتحوّلة والتمويه.

(1) الهمداني، بديع الزمان أحمد بن الحسين (ت 398هـ / 1007م)، *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمدانيّ*، شرحها وحققها: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، جمعية الرعاية المتكاملة، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 2002م، ص560.

وتكمن خصوصية هذا التماسك في اعتماده على التكرار المرجعي، وتوزيع الإحالات، وتحكيم الإيقاع الداخلي للنص، وخلق تناظرات حوارية تُعيد إنتاج المقاطع بصيغ متغيرة تُؤدّي وظائف دلالية وتداولية مترابطة. ويستند الخطاب في المقامة إلى ترابطات إحصائية تُفعل الضمائر والعبارات الإشارية في خدمة وحدة المعنى، كما يُفعل التوازي التركيبي وسيلةً لشدّ البنية النحوية، إضافةً إلى التكرار المعجمي الذي يطوّق المفردات الأساسية للنص، وفي طليعتها اسم "بشر"، الذي يشكّل بؤرة المعنى ومنبع الحبكة.

ويتجلّى التماسك كذلك في التصاعد الدرامي للمقاطع الحوارية، التي تتنامى توتراتها وتكراراتها بنفَس مسرحي يشتبك مع حسّ الإيقاع، ويُمهّد للحظة الذروة أو الكشف، بما يجعل النصّ محكوماً بنظام داخلي تتضافر فيه الأصوات والطبقات والتلميحات. وعلى هذا الأساس، فالبحث يُباشر تحليلاً تفصيلياً لمكونات (المقامة البشرية)، ويحاول أن يجيب عن السؤال: كيف تتعالق الآليات التركيبية والدلالية والصوتية في المقامة البشرية، وكيف أنتجت بتعلقها نصّاً محكم البنية، نابضاً بالحياة، متعدّد الأصوات، نصّاً تُوجّهه فطنة السرد ومكر التعبير، ويعيد إنتاج نفسه بوصفه خطاباً متجدّداً تتقاطع فيه البلاغة مع الحكاية، والمخالطة مع الوضوح، في مسرح لغويّ ذي منطق داخليّ مهيم على مفاصله ومقاصده؟

وقد نالت المقامة البشرية حظّها في ميدان البحث اللغويّ الحديث، تظهر ذلك في بعض الدراسات اللغوية التي اهتمت بمقاربة مقامات الهمذانيّ عامة، والمقامة البشرية خاصةً مقاربات مختلفة الأهداف والنهج، أذكر منها دراسة نعمان بو قرّة: "المقامة البشرية لبديع الزّمان الهمذانيّ قراءة نصيّة تداوليّة في ضوء نظرية الحجاج"، التي استكشفت فيها الباحث خصائص البنية السردية في المقامة البشرية، ووظائفها الحجاجية من خلال تحليل البنى السردية في المقامة، مثل: الوصف والحكاية والإشهار، وغيرها، تحليلاً يكشف عن الأدوات الحجاجية الإقناعية فيها⁽¹⁾.

وقدّم يوسف عليمات "مقاربة سردية جمالية للمقامة البشرية بعنوان: "جماليات السرد: قراءة في المقامة البشرية لبديع الزمان الهمذاني"، وقد اهتمت مقاربتة بجماليات السرد والأنساق الثقافية في المقامة البشرية، كاشفاً عن أهم خصائصها الأسلوبية وما انطوى عليه السرد من أنساق ثقافية وحيل تجسّد عصر الهمذاني، ومفهوم الصعلكة بوصفها حلاً للصراع

⁽¹⁾ بو قرّة، نعمان، "المقامة البشرية لبديع الزمان الهمذانيّ قراءة نصيّة تداوليّة في ضوء نظرية الحجاج"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، المجلد الحادي والثلاثين، العدد مئة وثلاثة وعشرين، 2013، ص.

من أجل البقاء في ذلك العصر⁽¹⁾.

ورغم اهتمام هاتين المقاربتين بالمقامة البشرية إلا أن هذا البحث سيقدم مقارنة في ضوء منهج التحليل الدلالي لنظرية التماسك النصي وفقاً لهاليداي وحسن، مع الاستفادة من أدوات تحليل الخطاب في تحليل بعض الرموز والسياقات في المقامة، وسيتم تحليلها دقيقتاً لمكونات المقامة البشرية لاستجلاء الكيفية التي تتأخى بها هذه الآليات في تحقيق وحدة النص وتوجيهه التلقي، مع التركيز على الخصائص التركيبية والدلالية والصوتية التي تصوغ خطاب المقامة.

لسانيات النص وبنية النص السردى القديم: تأصيل منهجي

شهدت المقاربات اللسانية المعاصرة انعطافة نوعية في فهم اللغة ووظائفها، إذ غادرت مركزية "الجملة" الوحدة الأساس في التحليل، ليحل محلها "النص" الكيان اللغوي الأكبر والأشد تعقيداً من حيث البنية والدلالة والسياق، وجاء هذا التحول استجابةً لحاجة ملحة في الدرس اللساني لتجاوز حدود التحليل الجزئي، نحو: تأطير متكامل لبنية الخطاب، واستكشاف أنساق التماسك والترابط التي تمنح النص حيويته واتزانته التداولي.

وإذا أُنبا إلى التراث العربي، وجدنا أن عناية اللغويين والنقاد القدامى –ولا سيما في حقل إعجاز القرآن– كانت من أوائل الإرهاصات التي نهضت على فكرة تماسك النص ووحدته البنيوية، فقد رأى عبد القاهر الجرجاني، مثلاً، أن إعجاز القرآن كامن في طريقة نسجه، لا في مفرداته، وأن ما يسمى "حسن النظم" هو فرع من فروع التماسك السياقي الذي يُفضي إلى الإعجاز البلاغي⁽²⁾. وكذلك رأى بعض المفسرين أن القرآن لشدة ترابطه "كالكلمة الواحدة"، رغم تغاير سوره وموضوعاته وظروف نزوله.

(1) عليمان، يوسف، "جماليات السرد: قراءة في المقامة البشرية لبدیع الزمان الهمداني"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، المجلد السابع والعشرين، العدد مئة وسبعة، 2009، ص. 149 – 190.

(2) لاحظ الجرجاني –في معرض حديثه عن "النظم"– أن بلاغة النص تُستمد من طريقة انتظام مفرداته في السياق، بما يومي بأن التماسك في النظرية العربية المبكرة لم يكن غائباً، وإن اتخذ أسماءً أخرى، كحسن التقسيم، أو مراعاة التقديم والتأخير، أو مناسبة الفواصل، ولذلك فهو يقول: "تأملوه سورة سورة وعُشراً عُشراً وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أخرى وأخلق. بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاماً والتاماً وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم ولو حك بيافوخه السماء موضع طمع حتى خرس الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تقول"، الجرجاني، عبد القاهر (ت 471هـ/ 1078م)، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق محمود شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة، 1992، ص. 40.

أما في المقاربات اللسانية الحديثة فقد نشأ فرع معرفي جديد يُدعى (لسانيات النصّ) تجاوز توصيف البنية اللغوية الظاهرة إلى معالجة العلاقات الوظيفية والسياقية التي تمنح النصّ صفته "النصّية" وتميّزه من الكلام العابر أو الملفوظ المبتور. فالنصّ -وفق هذا التصور- يمثل تتابعا اعتباطيا لعبارات مفصولة، ونسيجاً محكماً تتأزر فيه العناصر الصوتية والتركيبية والدلالية؛ لتشكل وحدة عضوية ذات دلالة ونسق، "إذ تتربط الجمل في النصّ لتشكل وحدة متكاملة، ويتحقق التماسك من خلال الإحالة المرجعية، والربط، والعلاقات الدلالية بين الكلمات"⁽¹⁾، ويؤدي هذا الترابط دوراً واضحاً في فهم السياق⁽²⁾.

وقد عرّفت بعض الأدبيات اللسانية هذا الفرع بأنه العلم الذي يدرس النصّ بوصفه الوحدة اللغوية العليا، من خلال تحليل وسائل التماسك، فلسانيات النصّ "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواع الإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصّي ودور المشاركين في النصّ"⁽³⁾. ووفقاً لهاليداي وحسن فإنّ النصّ يكتسب وحدته وتماسكه من خلال أدوات الربط في النصّ مثل: التكرار، والتناص، والعلاقات الدلالية، وغير ذلك. فإنّ الانسجام يتعلق بالترابط الدلالي في النصّ الذي يجعله وحدة متماسكة⁽⁴⁾. يشير التماسك النصّي (Cohesion) إذن إلى الترابط بين أجزاء النصّ الذي يتحقق من خلال أدوات وإجراءات لغوية منوعة، بحيث يصبح نسيجاً واحداً. وقد استُخدمت مصطلحات عدة للإشارة إلى التماسك في النصّ مثل: السبك، والاتساق، والضمّ، والنّظم، وغير ذلك. ويتحقق التماسك النصّي من خلال جملة من الأساليب مثل: الإحالة المرجعية، والتكرار،

(1) Morris, Jane, Hirst, Graeme, Lixical cohesion Computed by thesaural relations as an Indicator of the structure of text, *Computational linguistic*, volume 17, number 1, P21- 22.

(2) see: Fitz, Gerd, *Coherence in Discourse: A study in dynamic text theory*, Giessen University Library publication, 2022, pp. 180- 181.

(3) الفقي، صبحي، *علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق*، ط1، دار قباء، القاهرة، 2000م، ج 1، ص 36، وانظر:

Levinsohn, Stephen H., *self-instruction materials on narrative discourse analysis*, SIL International publications, USA, 2011, pp. 1-2.

(4) see: Halliday, M. A. K., & Hasan, R, *Cohesion in English*, UK: Longman, pp. 23- 27.

والاستبدال، والروابط، والتكرار المرجعي، والتناص وغيرها من الأدوات⁽¹⁾.

لقد أتاح هذا التحول اللساني -من الجملة إلى النص- إمكانات تحليلية هائلة، مكّنت الباحث من النظر إلى النص باعتباره وحدة متكاملة، لا تُفهم مفرداتها إلا ضمن الشبكة الكبرى للعلاقات التي تحكمها. فكل عنصر لغوي -من اسم أو فعل أو ضمير- إنما يُدرك بوصفه عقدة في نسيج تواصلٍ دلالي، يتفاعل مع ما قبله وما بعده، ويستمد معناه من موقعه في الخطاب، لا من معجمه وحده.

كما أسست لسانيات النص منهجاً متعدد المستويات في التحليل، يتكامل فيه الصوتي مع الصرفي، والنحوي مع البلاغي، والدلالي مع التداولي، فصارت "اللغة" نظاماً كائناً حياً متفاعلاً مع السياق الثقافي والاجتماعي، يُنتج المعنى ويعيد تشكيله في ضوء المقام والمخاطب.

وإذا كانت الجملة تُنتج معنى موضعياً محدوداً، فإن النص يُنتج خطاباً، والخطاب بنية دلالية مؤطرة بسياقات إنتاجية واستقبالية تُشهم في تشكّل المعنى وتداوله، ويتقدّم مفهوم "التماسك النصّي" بوصفه المعيار الحاسم في الحكم على النص، من حيث هو كيان متكامل لا تُجزئه مكوناته ولكن تُعضّده، إذ يُقرأ كلّ عنصر فيه بوصفه مؤثلاً في شبكة علاقات متداخلة تؤسس لمبدأ "الكليّة المعنوية"، وقد كان من نتائج هذا المنظور أن تحوّل مفهوم القراءة من تعقّب التراكيب إلى استكشاف المُعجم السياقي، أي للمفردات حين تتلبّس بالدلالة الاجتماعية والنفسية والحضارية في النص، وهو ما يجعل لسانيات النص تدرج ضمن المساعي المعرفية التي تهدف إلى استنطاق النص لا وصفه فحسب. فالنصوص لا تُفهم بما نقول، وإنما بكيفية قولها.

فلسانيات النص هي رؤية جديدة للنص نفسه، تُعيد الاعتبار لوحده العضوية، وتدمج بين البنية والوظيفة، وتفتح باب التأويل على تعدد السياقات وتنوّع القراءات، وإذا كانت هذه الرؤية قد أثبتت فاعليتها في تحليل الخطابات العلمية والإعلامية، فإن فاعليتها تتضاعف حين تُطبق على النص السردّي القديم، لما يحمله كلاهما من كثافة دلالية، وتداخل لغوي، وتراكب بلاغي يصعب القبض عليه بمنهج الجملة فقط.

ولعل النص السردّي العربي القديم، بما فيه من حمولات بلاغية وتراكب لغوي وتداخل حكاية، يُمثّل ميداناً غنياً لتطبيق مفاهيم لسانيات النص وآليات التماسك النصّي، فنجد في

⁽¹⁾ see: Halliday, M. A. K., & Hasan, R, *Cohesion in English*, p. 89, Karsten, L. Intertextuality in the Digital Age—England: Cambridge University Press, 2018, p. 102.

المقامة، على وجه التعيين، سردًا مشبعًا بأنماط التكرار، والإحالة، والحذف، والترابط الشرطي والسببي، وهي عناصر وظيفية تحفظ للنص بنيته العضوية، وتشد أطرافه إلى مركز دلالي موحد.

لقد كانت المقامة خطابًا أدبيًا معقدًا يتجاوز حدود الحكاية المسطحة، إلى نصّ متعدّد الطبقات، تُسهم فيه التكرارات البنائية، واللعب بالأصوات، والضمائر المتحركة، والإحالات الغامزة إلى الثقافة والمعرفة، في خلق تماسك دلالي خاص، يجعل من المقامة وحدة لغوية لا تنفك عناصرها إلا لتتكامل من جديد.

التماسك في النصّ: المحور التطبيقي

في فضاءٍ نظريّ تتداخل فيه السُخرية بالحكمة، والتمويه بالحجاج، تطلّ "المقامة البشريّة" نصًا استثنائيًا في أدب المقامات، لأنها تعيد إحياء النموذج السرديّ الكلاسيكيّ، وتُخضعه لتوتّر لغويّ دقيق، معيدة إنتاج معناه من خلال آليات تماسك نصّي متداخلة، تجعل من المقامة خطابًا تتشابك فيه الدلالة مع البنية، والإحالة مع الإيقاع، في نسيج لغويّ نابض ومراوغ. فالمقامة خطابٌ يُمارس مكره البلاغيّ عبر شبكة من الروابط الداخليّة التي تتوزّع فيها الشخصيات، والأصوات، والمواقف، إشاراتٍ متكررة ومتصاعدة، تُحاور القارئ وتحمله إلى قلب المفارقة.

وقد اعتمد هذا البحث في دراسته للمقامة البشريّة -في ضوء لسانيات النصّ- على أربعة محاور رئيسة كانت الأكثر بروزًا من غيرها في البحث، وتشكّل في مجموعها الإطار التحليليّ الذي جرى من خلاله الكشف عن آليات التماسك الداخليّ في النصّ، وهي:

أولاً: محور الحذف.

ثانيًا: محور التكرار.

ثالثًا: محور التناص.

رابعًا: محور العلاقات الدلالية.

وتسعى هذه المحاور إلى إبراز كيفية عمل عناصر التماسك في المقامة وسائط دلالية تصدر عن وعي بلاغيّ عميق، يُعيد صياغة الحكاية ضمن منطق داخليّ يجعل من النصّ وحدة عضوية، تُبنى على الاشتباك لا الخطية، وعلى الارتداد لا الاسترسال، وعلى الحذف لا التكرار المفرغ من الدلالة.

إنّ مقارنة هذا النصّ، من هذا المنظور، هي قراءة في "كيف يتماسك الخطاب؟" حين

يُفكّك بنيته الظاهرة ليعيد ترتيب عناصره ضمن منطق تداولي جديد، يجعل من التكرار حالة، ومن الحذف تأويلاً، ومن التناص فعلاً رمزياً يخترق التاريخ والموروث الثقافي معاً.

وتحرّى الباحث في الشواهد التحليل المعتمد على العينة المقصودة؛ إذ من الصعب تحرّي مواطن التماسك كلها في المقامة، فعمد الباحث في اختيار الشواهد العينة المقصودة، والكم، لاستكناه الآليات الأظهر في المقامة.

فالمقامة تدور رحاها في دوائر متعاقبة، وتتماسك على إيقاع يزوِّج بين ما يُقال وما يُلمح إليه، بين الصيغة والمقصد، وبين المحكي والمُضمّر، في لعبة لغويّة تجعل من كل مشهد جزءاً لا يُفهم إلا بتمام البنية.

أولاً: الحذف.

لقد استأثرت ظاهرة الحذف باهتمام بالغ في الدراسات اللغويّة، قديماً وحديثاً، إذ شغلت حيزاً معتبراً من اشتغال المدارس اللغويّة في مختلف أنحاء العالم، وقد كان النحاة العرب من أوائل من تنبّهوا إلى هذه الظاهرة، فخصّوها بمباحث دقيقة، وتناولوا مظاهرها وأحكامها في سياقات متعددة، حتى ليُخيل إلى القارئ المتأمل في تراثهم أنهم قد أحاطوا بجوانبها إحاطة تكاد تبلغ التمام⁽¹⁾.

ومن يتتبع آثارهم يجدهم -على اختلاف مذاهبهم- يتفقون في النظر إلى الحذف ظاهرة طبيعية في اللغة، تفرضها مقتضيات السياق، وسنن البلاغة، ومبدأ الاقتصاد في التعبير⁽²⁾. ويحتلّ الحذف مكانة بارزة لدى هاليداي ورقية حسن في نظريتهما عن التماسك النصّي (Textual Cohesion)، كما ورد في كتابهما المرجعيّ (Cohesion in English)، فالحذف عندهما ظاهرة تواصلية تقوم على افتراض المشاركة المعرفيّة بين المتكلّم والمخاطب، إذ يُفهم المحذوف من خلال ما سبقه في السياق، أو ما يُفترض أنه معلوم

(1) الفاسي الفهري، عبد القادر، *اللسانيات واللغة العربية*، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990م، ص.67.

(2) حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م، ص.10.

للطرفين⁽¹⁾.

ويُعدّ الحذف من أبرز الأدوات اللغوية التي تسهم في إرساء دعائم التماسك النصي داخل المقامة البشرية، فهو لا يلغي المعلومة بل يضمها، اعتماداً على قدرات المتلقي في الاسترجاع السياقي واستكمال المعنى من قرائن السياق والتفاعل الحواري، وجاء الحذف في ثلاثة عشر موضعاً تقريباً. ومنها في قوله: "فقال: ما رأيْتُ كالـيوم"، يتجلى حذف المفعول به المفترض -كأن يقول: "ما رأيْتُ شيئاً كالـيوم"- مما يضيفي على الجملة تكثيفاً دلاليّاً، ويخلق مفارقةً شعوريةً تزيد من وقع المفاجأة، وهو نوع من الحذف السياقي، يراهن فيه النصّ على قدرة المتلقي في استدعاء ما حذف من السياق، بما يحقق اقتصاداً لغوياً دون إخلال بالوضوح.

وفي موضع آخر، نقرأ: "فقال: أهـي من الحسن بحيث وصفت؟"، إذ يلاحظ حذف المرجع الصريح للمرأة موضوع الحديث، واستبداله بالضمير "هي"، ممّا يسهم في بناء التماسك الإحالي، ويظهر اعتماد النصّ على ذاكرة المتلقي وقدرته على الربط بين عناصر الحوار، ويؤدّي هذا النمط من الحذف وظيفة جمالية وتداولية، إذ يُبقي الحوار مرناً، خفيفاً، دون تكرار ثقيل للمرجع.

كما يُوظّف الحذف المقارن بفعالية في قولها: "وأزيد وأكثر". فـالعبارة تُضمّر الطرف الآخر من المقارنة، مثل "مما قلت" أو "منها"، وهو حذفٌ يُعوّل فيه على وعي القارئ بقرينة المقارنة، ويُفضي إلى خلق تماسك دلالي، يجعل للعبارة وقعاً أقوى في النفس، بتكثيف المعنى وإشراك المتلقي في ملء الفراغ النصي.

في عبارة: "ثم أرسل إلى عمه يخطب ابنته"، يظهر حذف فعل سابق يفترض أن يكون من قبيل: "فقال له" أو "طلب منه"، ممّا يدخل في باب الحذف الجُملي، الذي يسمح للنصّ بالحفاظ على تسلسل سرديّ سريع دون فواصل تفسيرية زائدة، ويؤكد الاعتماد على منطق الحدث وتراتبية في سرد المقامة.

ويستمر هذا النمط من التكتيف الأسلوبي في قوله: "ثم كثرت مَصْرَاته فيهم، واتصلت مَعْرَاته إليهم". فلا يُعاد ذكر الفاعل، إذ يُفهم أنّ الحديث ما يزال يدور حول بشر، مما يدخل في باب الحذف الإحالي، ويُسهم في إيجاز مُحكم يربط الجمل المتعاقبة دون تكرار مُمل، ويمنح النصّ سلاسة في الإيقاع.

(1) الخطابي، محمد، *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط،

أما في قولهم: "فقالوا: أنت وذاك"، فإنَّ الجملة تحذف ما يُفترض أن يكون واضحاً من السياق، كأن يقولوا "فأنت المسؤول عنه" أو "اصنع به ما تشاء"، وهذا من الحذف التداولي الذي يعتمد على الفهم المشترك بين أطراف الحديث، ويؤكد البُعد التفاعلي في بنية النص، إذ يتقدّم التفاهم الضمني على الإفصاح المباشر.

وفي قوله: "فسلك ذلك الطريق، فما نصفه حتى لقي الأسد"، يُحذف مرجع الطريق، إذ يُفهم أنَّ المقصود به هو الطريق الذي سلكه بشر، ويُتيح هذا الحذف تسريع الإيقاع السري، ويمنع التكرار، ويضمن استمرار الإحالة بشكل طبيعي ضمن سلاسة الخطاب.

أما في الجملة: "فقال بشر: يا عم، إني أسمع حس صيد"، فإنَّ الصوت يُترك بدون مصدر مُحدد، مما يفتح الباب على احتمالات تأويلية متنوعة، ويُفعّل مبدأ التلقي القائم على الاستدراك الذهني، فالحذف هنا يحفز خيال القارئ، ويجعل النص أكثر تشويقاً وتعدداً في القراءات، فـ(ميريل) يُضيف أنَّ الحذف قد يكون "مقامياً" (Contextual)، أي مرتبطاً بمعرفة القارئ الخارجية، كالثقافة أو التاريخ⁽¹⁾.

ويبرز الحذف الوظيفي التعبيري في قول الرجل: "يا بشر، من سلحتك؟". فالجملة تحذف ما يدلّ صراحةً على الأم أو الأصل، ويُقصد بها التهكم أو التهديد المبطن، مما يعكس ما يسمى بـ"الوظيفة التعبيرية للحذف"، إذ يُستعمل الحذف لاختزال التوتر في جملة موجزة مشبعة بالدلالة.

وفي الختام، نقرأ: "فقال بشر: نعم، ولكن بشرط أن تقول من أنت"، كلمة "نعم" تُعني عن العبارة المتوقعة: "أوافق" أو "أقبل"، وتُعمد بوصفها اختزالاً تداولياً لما يفهم ضمناً في سياق الحوار، وهذا النوع من الحذف يجعل التفاعل بين الشخصيات أكثر طبيعياً وانسياباً، ويُظهر بلاغة الإيجاز ومهارة إدارة الحوار.

تدل هذه الأمثلة المتكاثرة من الحذف في المقامة البشريّة على قدرة فذة في الاقتصاد البلاغي، إذ يُستثمر البياض في توليد المعنى، ويُراهن على وعي المتلقي ليكون شريكاً في إنتاج الدلالة.

والحذف هنا حركة في المعنى، إنّه (بلاغة ما لا يُقال)، وركنٌ من أركان التماسك النصي الذي يُحوّل المقامة إلى شبكة حيّة من العلاقات الخفية والمُضمرة، تحاور القارئ وتدعوه لملاء الفراغ، منتجاً مشاركاً في صناعة الخطاب.

(1) Merrell, F, (1998), *Simplicity and Complexity in Cultural Contexts*. University of Michigan Press, p33.

ثانيًا: التكرار.

ليس التكرار في المقامة موضعنا من سنن الحشو ولا من زوائد القول، لأنه معمار داخلي، يُمسكُ بنيتها من أطرافها، ويُسعفها في الانتقال من مشهد إلى آخر، ويشدُّ أوصال الحكاية المنقرعة لتغدو وحدة عضوية ذات نسقٍ وتدافعٍ داخليٍّ متماسك، ولقد أفاض الباحثون في بيان أسرار التكرار، وتنوعت مقارباتهم بين البلاغة والنقد، واللسانيات والنصّية، حتى ليكاد يُعدُّ من أعمدة البيان، ومواطن التأثير، ومفاتيح الفهم. والحقُّ أنَّ الكلام فيه ذو شُعَبٍ، وأنَّ فضاءاته التأويلية أعرض من أن تُحصَر، ولكنَّ نلُّهنا بوجه من وجوهه من منظور لسانيات النص، بما يُجلِّي بعض سناه ويُضيء مواضع أثره في النسيج المقامي الذي نسجه السارد حول شخصية بشر بن عوانة.

والحقيقة أنَّ التكرار أحد أهم الأساليب اللغوية التي يستخدمها الكتاب والشعراء فيما يكتبون ويقولون، لأنه تقنية تساعد على تأكيد أفكارهم وترسيخها في ذهن المتلقي، مما يساعدهم في الارتقاء بالعمل الفني - الأدبي إلى دُرى الإبداع والأصالة والجودة، وفي تراثنا النقديَّ يعدُّ الجاحظ من أوائل الذين تصدَّوا للبحث في باب التكرار الذي سمَّاه الجاحظ بالترداد، إذ يقول في ذلك: "وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حدُّ ينتهي إليه، ولا يؤول على وصفه، وإنما لك على قدر المستمعين، ومن يحضر من العوام والخواص"⁽¹⁾.

وثمة نوع آخر من التكرار أولاه اللغويون والنقاد القدامى جلَّ اهتمامهم، فتبوأ التكرار عند ابن رشيق القيرواني منزلةً سامية في كتابه النقدي الشهير "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، فجعل له بابًا مستقلًا عنونه بـ(باب التكرار)، وهو ما يدلُّ دلالة قاطعة على وعي النقاد القدامى بأهمية هذا الأسلوب، بوصفه أداةً بلاغية، ووسيلةً فنية تؤثر في النغمة والوقع، والدلالة والرمز، والتوكيد والتصوير. وقد جاء في كلامه ما نصّه: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان بعينه"⁽²⁾. فالجاحظ وابن رشيق وغيرهما من النقاد واللغويين القدامى اهتموا بالتكرار البلاغي، الذي يقوم على تكرار اللفظ أو المعنى لغاية بلاغية، ذكر السيوطي: "ومن سنن العرب التكرير والإعادة

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص. 24.

(2) القيرواني، ابن رشيق (ت463هـ)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ص. 73، وما بعدها.

إرادة الإبداع حسب العناية بالأمر⁽¹⁾.

ويجد الباحث الفاحص أنّ التكرار أسلوب يتسلّل إلى النصّ، فلا يلبث أن يُشيع فيه حركة ملحوظة، ونَبْضًا داخليًا؛ إذ هو يجيء وقد تبدّل السياق، واختلف المقام، فانبثقت دلالة جديدة من معين مألوف، وههنا تتجلى عبقرية التكرار في جدله مع السياق، وتحوّله إلى بنية نامية فهو حين يدخل النصّ يوزّع الحضور، ويحدث في بنيته نوعًا من التنامي، تُنشأ فيه المعاني على أصداء نفسها، وتُعاد إنتاج الفكرة في ضوء مقام لاحق، فيحدث نوع من التماسك الفني والتتابع النفسي.

• التكرار الاسمي: اسم "بشر"

يتكرّر اسم "بشر" في عشرين موضعًا ضمن النصّ، بصيغة الاسم الظاهر لا الضمير، رغم توافر الإمكانية اللغوية للإحالة عليه بالضمير، وبشكل هذا التكرار ما يُعرف في لسانيات النصّ بـ"التكرار المرجعي"، وهو آلية تُعزّز من تماسك النصّ عبر إدامة الحضور الذهني للشخصية دون الوقوع في لبس الإحالة أو تعقيد التتبع السردية.

لكن الأمر لا يقف عند حدود التماسك، ويمتد إلى ما هو أبعد، إذ يُوظّف هذا التكرار لتأكيد "المركزية الحكائيّة" للشخصية؛ فبشر قُطب الرحي الذي تدور حوله الحكايات، والمقامات، والمواقف، والأشعار. فتكرار الاسم يعيد ترسيخه في وعي المتلقي رمزًا حكائيًا يتقاطع فيه الذاتي بالجمعي، والبطولي بالتهكمي، والحكيم بالساحر.

ومن الناحية الإيقاعية، يؤدي التكرار دورًا دراميًا واضحًا، لا سيّما حين يُصاغ في بنى نداءات أو أفعال حوارية متواترة من قبيل: "يا بشر"، "قال بشر"، "تكلتك أمك يا بشر"، "يا بشر، من سلّحتك؟"، إذ يضيف هذا النمط تكرارًا صوتيًا ينبض بإيقاع داخلي يشبه الترجيع المسرحي، ويخلق حالة من التناوب بين السرد والخطاب المباشر، تُذكر بأساليب التمثيل الشفهي والمقامة التقليدية.

كما أنّ هذا التكرار يُلمح إلى آلية أعمق، تتعلق بإعادة إنتاج السلطة السردية للشخصية، فبشر يُستدعى نداءً، ويُستشهد به، ويُعاد حضوره في كل وحدة نصية كأنه "اسم العلم النسق"، الذي يظلّ يقاوم التبدد الإحالي عبر الضمائر، ليبقى شاخصًا علامة ثقافية، وصوتًا محوريًا داخل النسيج الحكائي.

إنّ هذا التكرار يتجاوز الوظيفة النحوية إلى أداء وظيفة تداولية نفسية، إذ يُعيد إنتاج

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911/1505م)، *المزهر في اللغة العربية*، شرح وتقديم محمد أحمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص. 322.

الهوية البطولية لبشر، ويؤطر لحظة المواجهة والبطولة والاعتراف الأبوي في خاتمة النص.

• التكرار التركيبي: بنى العطف والتوازي

المقامة البشرية زاخرةً بتراكيب أسلوبية تعتمد على التكرار التركيبي، من أبرزها العطف المتتالي في البنية السردية مثل: "قال بشر... وقالت المرأة... وقال العم... ثم قال بشر... ثم قال العم..."، حيث بلغت تكرارات هذا التركيب ما يقارب الثلاثين مرة. وهو نسق تكراري يحقق وظيفتين مزدوجتين: ترابطاً نحوياً ظاهرياً بين الوحدات، وتدرجاً خطياً سردياً في الزمن والحوار، بما يعزز الإحساس بالحركة المشهدية المتعاقبة.

فالعطف هنا يعمل آلية لضبط الإيقاع السردية عبر تقنيات "التمفصل" (segmentation) التي تقطع المشاهد إلى وحدات مترتبة دون أن تقطع المعنى، فترفده بانسياب تدريجي يجعل التلقي أكثر اتساقاً واستيعاباً، كذلك نلاحظ تواتراً يُعرف بالتوازي النحوي، وهو تكرار البنية الصرفية والتركيبية في الجمل، مثل:

• "لو... لرأيت"

• "فإن... فهي"

• "لا... ولا"

• "ثم... ثم..."

ويعدّ هذا النوع من التوازي من أبرز مظاهر التماسك في النص، إذ يحقق للقارئ شعوراً بالإيقاع الداخلي المتزن، كما يُيسّر الانتقال بين المقاطع دون إخلال بالبنية الدلالية، وتكمن أهمية هذه البنى المكررة في كونها تُنتج خطيةً سرديةً واضحةً، وهي شرط أساس في بناء التتابع الزمني والسببي داخل النصوص الحكائية، إذ لا يكتفي الكاتب بإيراد الأحداث، فينسّقها في سُلّمٍ نحويّ تصاعديّ، تتماوج فيه الأصوات، وتتلاحق الجمل، وكأنّ البناء اللغويّ نفسه يسير على إيقاع المعنى، كما أنّ هذا التكرار التركيبي يكرّس ما يُعرف بالآلية الاتساق الإيقاعي في الخطاب، بوصفه انتظاماً في التنغيم والتركيب.

• التكرار في الحوار: الوظيفة التداولية

يتجلى التكرار داخل الحوار في نصّ المقامة بوصفه تقنيةً بنائيةً تؤدي دوراً وظيفياً مركزياً، فهو آلية تماسك حوارية فاعلة، ويبرز ذلك بوضوح في العبارات المتكررة مثل: "تكلتك أمك يا بشر"، "من أنت؟ لا أم لك"، "من سلّحتك؟ - من سلّحتك؟"، إذ يسهم هذا التكرار في تجسيد ما التماسك الحوارية، وهو نمط من التنظيم الداخلي للحوار يُراعي تدرج التوتر، وتكثيف المقابلة بين المتكلمين.

ويُفصح هذا النمط التكراري عن تبادلية لغوية تصاعديّة في مستويات التوتر والتهكم والإنكار، تتطوّر من صيغة المواجهة العنيفة إلى لحظة الكشف الصاعق: إعلان الغلام عن هويته بوصفه "ابن بشر"، في استجابة سردية تشبه ما يُعرف بالتدرّج الانكشافي في السرد الدرامي.

ويشبه هذا التكرار في البنى الحوارية التكرار في المقامات التقليدية من حيث الوظيفة، لكنه في هذا النصّ يؤدي دوراً مزدوجاً، إذ يخلق إيقاعاً حاجباً من جهة، ويُدير التلقّي بمهارة من جهة أخرى، من خلال حبس الجواب، وتكرار السؤال نفسه في لحظة توتر مشحونة.

وينشط التكرار في (المقامة البشرية) ضمن مستويين متداخلين يرفدان تماسك النصّ ويوجّهان تلقّيه: أولهما التماسك اللغوي، إذ يُعاد توظيف الصيغ الاسميّة والفعلية تكراراً مقصوداً -كما في "قال بشر"، و"من سلّحتك؟"، و"الغلام"، و"الأسد"- وتتكرّر البنى النحوية شبه الثابتة التي تحفظ ترابط المشاهد وتُسعف تسلسل الحوار ضمن نسيجٍ سرديّ متماسكٍ ومتوازن. وثانيهما التماسك الدلالي، القائم على تكرار مفردات محورية تُشكّل مراكز ثقليّة في الحقول المعجميّة للنص، مثل: "بشر"، "فاطمة"، "الغلام"، "النكاح"، "الفخر"، "الأسد"، وهي كلمات تُعيد تشكيل بنية المعنى وترسّخ الموضوعات الرئيسة في ذهن المتلقّي، فتمنع التشتت، وتُبقي الفعل الحواريّ في مدارٍ رمزيّ موحد.

ومن جهة أخرى، يضطلع التكرار بوظيفة تأويلية توجيهية، كما تذهب إلى ذلك لسانيات النصّ الحديثة، فهو يُعيد ترتيب الانتباه، ويُؤسّس محطّات يُمكن للقارئ عندها أن يتوقّف، ويُراجع ما سبق، ويُعيد بناء المعنى تدريجياً. فالسؤال المتكرّر -على سبيل المثال- يُكرّر لتأخير الكشف، وصناعة التوتر، وتأجيل لحظة الانفراج، ما يُضيف إلى البنية السردية طابعاً درامياً نابضاً.

فالتكرار آلية تُزّوج بين الوظيفة الصوتية والبنية الدلالية، وتُسهم في بناء المقامة وحدة لغوية ودلالية منسجمة، متّسقة في بنيتها، مستجيبة لشروط التماسك كما حدّدها لسانيات النصّ، في تفعيل متقن للأدوات التقليدية ضمن منطق سرديّ حديث الرؤية والاشتغال.

ثالثاً: التناص.

يؤدي التناص دوراً حيويّاً في تحقيق التماسك النصّي، فهو يعزز من روابط المعنى بين أجزاء النصّ المختلفة، ويُسهم في توجيه القارئ نحو فهم أعمق للنص من خلال تفاعله مع نصوص سابقة، ويتجلّى التناص عن طريق الاستفادة من النصوص القديمة وإعادة صياغتها، ويُضفي التناص بعداً إضافياً على النصّ الجديد، مما يعزز من تماسكه الداخلي،

لأنه يشمل التلميحات غير المباشرة، والمرجعيات الثقافية، والتفاعلات مع الأفكار والنظريات السابقة، مما يخلق شبكة من المعاني المرتبطة بعضها ببعض.

ونتيجة لذلك، يصبح النص أكثر تماسكاً، إذ إن كل جزء فيه يتداخل مع أجزاء أخرى تسهم في توضيح دلالاته وتعميق فهمه، ويظهر النص جزءاً من سياق ثقافي وفكري أوسع، مما يعزز من وحدة النص وتكامل أجزائه.

وتُعدُّ الناقدة (جوليا كريستيفا) أول من تحدث بإفازة عن مصطلح التناص، وهو مفهوم نقدي أساسي في النظرية الأدبية الحديثة، إذ برزت أعمالها في سبعينيات القرن الماضي إسهاماً رئيساً في تطوير هذا المفهوم.

وقد تناولت (كريستيفا) مصطلح التناص باعتباره عنصراً حيوياً في فهم النصوص الأدبية، رافضة الفكرة التقليدية التي تُعد النصوص الأدبية كيانات مستقلة ومنفردة، فقد طرحت فكرة أن كل نص هو نتاج تفاعل مع نصوص أخرى، وأن الكتابة الأدبية عملية من التداخل والتفاعل مع النصوص السابقة واللاحقة.

ويعد النص الأدبي شبكة من الإشارات والمرجعيات التي تشير إلى نصوص أخرى سواء كانت نصوصاً أدبية أم ثقافية أم تاريخية، فالتناص عملية أكثر تعقيداً تشمل التلميحات، والصياغات الموازية، والأصداء التي يمكن أن تنبثق من نصوص أخرى حتى وإن لم تكن مذكورة صراحة. فيكون التناص بمثابة حوار مستمر بين النصوص عبر الزمن والمكان، إذ يُعاد صياغة المعاني القديمة داخل سياقات جديدة.

فالتناص عند (كريستيفا) تحولٌ جوهري في فهم الأدب، لكونه إنتاجاً فردياً ومغلقاً إلى اعتباره جزءاً من عملية تفاعلية مستمرة ضمن شبكة معقدة من النصوص والأصوات التي تتداخل وتتكامل بعضها مع بعض⁽¹⁾.

وخلص شكري الماضي بعد دراسته لعددٍ من تعريفات التناص إلى أن التناص يعني تولد النص من نصوص أخرى، فيتداخل النص مع نصوص سابقة عليه، وتُصاغ هذه النصوص من خلال إشارات وتلميحات ومرجعيات إلى أعمال أدبية أو ثقافية سابقة.

ويتبدى التناص عملية تفاعلية بين النصوص، يكون لكل نص جديد علاقة بالأعمال

(1) بارت، رولان، *أصول الخطاب النقدي*، ترجمة أحمد المديني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

التي سبقته، إمّا بشكل مباشر عبر الاقتباس أو غير مباشر عبر التأثيرات والإشارات المتنوعة التي قد تكون نصوصاً قديمة أو حديثة⁽¹⁾.

وفي المقامة البشريّة، يتّخذ التّناصّ موقعاً جوهريّاً في إرساء دعائم التّماسك النّصّيّ، من خلال مدّ جسور معنويّة وتداوليّة بين النّصّ ومصادره الثقافيّة المتعددة، ليغدو الخطاب المقاميّ مشبّعاً بأصداء متوارثة، تتردد بين الآيات والحكم والأبيات والمرويات. ولئن كان التّماسك النّصّيّ -كما تقرّره لسانيات النّصّ- يشمل تشابك العلاقات الدلاليّة والتداوليّة، فإنّ التّناصّ هنا يظهر بوصفه رافداً بنيويّاً لهذه العلاقات، عبر استدعاء شبكات دلاليّة متشابكة تُفعل ذاكرة القارئ وتستثمر أُرشفه الثقافيّ، ففي البيت القائل:

تَلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعَصِيَّةِ هَلْ تَلْدُ الْحَيَّةَ إِلَّا الْحَيَّةُ!

يتفتحّ النّصّ على أفقٍ من التّناصّ مع المأثور الشعبيّ في الأمثال العربيّة، إذ يستثمر الحكمة الجارية في الثقافة العربيّة، المرتبطة ضمناً بالمثل العربيّ: "العصا من العصيّة"⁽²⁾، لكنه لا يلتزم به حرفيّاً، وينعطف عنه نحو تأكيد مبدأ الوراثة الخُلقيّة، في صورة بلاغيّة تؤسّس لمفهوم المماثلة الجوهريّة بين السبب والنتيجة. ف"الحية لا تلد إلا حية" تعبير مكثّف يعيد إنتاج منطق الجزاء بلغة تقرن الأخلاق بالنسب، والطباع بالإرث.

ومن خلال هذا التّناصّ، يتّسع المعنى ويتعرّز الانسجام الدلاليّ، إذ يُربط موقف بشير الأخلاقيّ بمنظومة حكميّة موروثة، تغذي النّصّ برصيد ثقافيّ مشترك مع المتلقّي. وعلى مستوى آخر، يتجلى التّناصّ الشعريّ بوصفه أداة لتوليد الانسجام الإيحائيّ داخل النّصّ، كما في قول الكاتب:

وَيُحَكِّ يَا ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْبَيْضِ مَا خِلْتُني مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضِ

تستدعي الصورة الغزليّة ألفاظاً تقليديّة شائعة في الشعر العربيّ القديم كـ"الثنايا" و"البياض"، وتحيل القارئ إلى حقل دلاليّ مألوف، يتصل بالعاطفة والوجد والافتتان. بهذا التوظيف، يُفعل الكاتب شبكة إحالات ضمنيّة تعيد تشكيل النّصّ على ضوء استدعاءات

⁽¹⁾ ماضي، شكري عزيز، *في نظرية الأدب*، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م، ص.199.

⁽²⁾ ذكر الزمخشريّ في المستقصى في أمثال العرب: "العصا من العصية هي فرس جذيمة والعصية أمها، يضرب في مناسبة الشّيء سنخه، وكانتا كريمتين. ويروى العصا من العصية والأفعى بنت حية والمعنى أن العود الكبير ينشأ من الصّغير الذي غرس أولاً يضرب للشّيء الجليل الذي يكون في بدئه حقيراً". الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538 هـ / 1143 م)، *المستقصى في أمثال العرب*، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987، ج1، ص.334.

متراكبة، تجعل القارئ ينتقل من بيتٍ إلى بيتٍ بانسيابية رمزية تضمن وحدة الإيحاء.
أما التناص البطولي الملحمي، فيتموضع في بيت عنتره المستدعي صراحة في قول الراوي:

وهنا لا يُستدعي النص القديم بوصفه صورة شعرية، وأرشيفاً ملحمياً يُبنى عليه تصور البطولة والمجابهة، ويُعاد توظيفه لترسيخ ملامح الفارس المقاتلي، الذي يخوض صراعه بلغة الشعر ورمزية السيف والعشق، ويتناص:

أَفَاطِمَ لَوْ شَهِدْتَ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرَا
إِذْ لَرَأَيْتَ لَيْثًا رَامَ لَيْثًا هَزْبَرًا أَغْلَبًا يَبْغِي هَزْبَرًا

فالتناص آلية لتوليد التماسك النفسي للشخصية المتكلمة، وضمان اتساقها الرمزي مع نماذج البطولات القديمة.

ويتواصل هذا البناء التناصي عبر استدعاء الرموز الفولكلورية والأسطورية، كما في قوله:

أَفَتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنَّ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ

فـ"داذ" و"شجاع" هما رمزان متجذران في الذاكرة الشعبية، يعكسان القوة والسيطرة، ويُغذيان الصورة الذهنية للبطل، ويمنحان النص بعداً فولكلورياً يُضفي عليه الطرافة والتشويق، ويعمّق البنية الثقافية التي يتخلّق فيها الحدث السردى⁽¹⁾.

يتجلى التناص من خلال النماذج السابقة في المقامة بوصفه بنية تأسيسية يتشابه فيها الثقافي بالجمالي، ويتواشج عبرها النص مع الذاكرة الجمعية، ليؤسس ذاته خطاباً متفاعلاً ومتعدد الطبقات. ويتحقّق التماسك عبر أدوات الربط والتكرار، ومن خلال ما يمكن تسميته بالانسجام الثقافي البلاغي، الذي يُفعل الرصيد الرمزي للنص العربي، ويمنحه امتداداً دلاليّاً وتشكيلياً يضمن له الحضور الفاعل في وعي المتلقّي.

رابعاً: العلاقات الدلالية.

إنّ التماسك النصّي، في جوهره العميق، هو نفس النصّ وسرّ حياته، وهو ذلك النسيج الخفي الذي يضمّره السطح اللغوي، ويَبُوحُ به النصّ في إيقاعه الخافت أو جهار خطابه، فهو مجموعة من العلاقات المتشابكة التي تربط بين أجزاء النصّ، على نحو يُفضي إلى وحدة دلالية عضوية، تُحيل الجملة إلى سياق، والسياق إلى بنية، والبنية إلى رؤية.

(1) ماضي، شكري عزيز، *في نظرية الأدب*، ص. 199.

وقد تكون هذه العلاقات ظاهرةً في سطح الخطاب، مثل أدوات العطف، والضمائر، وأسماء الإشارة، وروابط الإحالة، والوصل، والموصول، وهي التي تخلق ما يُعرف بـ"الاتساق النحوي"، وتُسهم في بناء المعنى عبر تواتر العناصر وتماسكها شكلياً. غير أنّ التماسك الأعمق يتبدى في علاقات دلالية كامنة، يتوارى أثرها خلف الكلمات، وتنبثق من تكرارات معجمية مدروسة، أو من توازيات تركيبية واعية، أو من تطوّر موضوعي يُعيد تشكيل النصّ في حركة دائرية أو تصاعديّة أو جدليّة.

ويتجاوز التماسك النصّي بذلك حدود الربط بين الجمل إلى ما هو أعمق: إلى ترابط المعاني، وتساند الحقول الدلالية، واتّساق البنية الرمزية، وانسجام الرؤية الثقافية التي يتحرك فيها النصّ. فثمة علاقات غير مرئية، تشتغل من خلف الستار، كعلاقة العموم بالخصوص، والمجمل بالمفصل، والسبب بالمسبب، والتمهيد بالنتيجة، وهذه كلّها تُعيد هندسة المعنى داخل النص وتجعله بنية حيّة نابضة.

فالتماسك فعل بلاغيّ دلاليّ، تتأزّر فيه مستويات الخطاب المختلفة لتؤلّف معزوفة لغويّة محكمة، قادرة على الإمساك بالقارئ وإغرائه، بكيفية ما يُقال لا بما يُقال حسب، وبالعلاقات المتبادلة بين المقول والمسكوت عنه، بين ما يعلنه النص وما يوميّ إليه.

فإذا كان النحو يُنظّم الجملة، فإنّ التماسك هو الذي يُنظّم النصّ، ويصهر أجزائه في وحدة دلالية وجمالية تستعصي على التجزئة، فلا عجب أن يكون التماسك في صميم البلاغة الجديدة، والنقد النصّي الحديث، إذ به يُبنى المعنى، وبه يُكشف عن البنى الخفية التي تتكئ عليها النصوص في سعيها نحو الكمال التعبيريّ ما يسمّى بـ"الإيقاع الداخلي" للنص، ومثل: علاقات العموم/الخصوص، السبب/المسبب، المجمل/المفصل...⁽¹⁾.

١. علاقة السببية:

تسهم هذه العلاقة في تماسك النصّ وترابطه "سواء أكان هذا الربط بين جملتين متتاليتين، أم بين جمل متوالية وهي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر"⁽²⁾. وتعدّ علاقة السببية من أخصب أدوات التماسك النصّي وأقواها في بنية السرد؛ إذ إنّها تُنظّم العلاقة بين الوحدات اللغوية على أساس من التتابع المنطقيّ، وهي بذلك تُسهم في

(1) الخطابي، محمد، *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص. 268.

(2) عبد المجيد، جميل، *البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية*، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص. 142-143.

خلق نصّ متماسك ينمو عضويًا من داخله، ويتولّد بعضه من بعض، لا عبر الجمع العرضي، بل من خلال دفع الحكاية أو الخطاب دفعا سببيًا متلاحقًا.

وقد تتجلى هذه العلاقة بين جملتين متتاليتين أو بين مقاطع متباعدة، لكنها تظل الخيط الخفي الذي يُنتج من النصّ وحدة عضوية متماسكة، ويقنع المتلقّي بأنّ ما يُروى هو حلقة في سلسلة، ونتيجة لسابق، ومُهمّد للاحق.

تمثل (المقامة البشريّة) نصّا سببيّ البناء، فالسببيّة تنبسط في مستويات عدّة، ويتبدّى من خلالها كيف أنّ البنية السردية كلها تقوم على ترابطات سببية متسلسلة:

فقد ابتدأت المقامة بغارة بشر على الرّكب، فكان من نتائجها أن تزوّج امرأة جميلة، ومن زواجه بها أن حدث حوار الوصف، ومن وصفها نشأت الرغبة في خطبة بنت العم، ومن خطبته لها كان الرفض، ومن الرفض كانت المناكفة والمفاخرة، ومن المفاخرة نشأ التحدي، ومن التحدي سلك بشر طريق خزاعة، وفي الطريق واجه الأسد وقتله، فكان من قتله له أن كتب أبياته لابنة عمّه، كان من ذلك أن ندم العم، ومن ندمه خرج يلحق ببشر... وهكذا.

لقد بدأت المقامة بفعل عدواني مفاجئ: "فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة"، وكان من هذا الفعل أن تغيّرت وجهة السرد من مشهد الغارة إلى مشهد الزواج، إذ يقول الراوي: "فتزوّج بها". إنّ العلاقة هنا سببية مباشرة، فالغارة هي السبب الذي أتاح له لقاء المرأة الجميلة، والزواج بها كان النتيجة المباشرة لهذا اللقاء القسريّ، وهكذا فإنّ التماسك النصّي يتحقّق هنا من خلال ترابط الأحداث منطق السبب والمعلول المتسلسل داخل بنية الحدث.

وحين قالت المرأة في حوارها الشعريّ مع بشر: "أعجب بشراً حوراً في عيني... وأحسن من يمشي على رجلين"، كان ذلك استعراضاً لمفاتها، لكن سرعان ما التفتت إلى الحديث عن امرأة أخرى أشدّ حسناً منها، هي ابنة عمّه: "فقلت: ابنة عمّك فاطمة، قال: أهي من الحسن بحيث وصفته؟ قالت: وأزيد وأكثر". ولّد هذا التبادل الحواريّ الشعريّ رغبة جديدة لدى بشر، فانتقل من التلذّذ بوصف زوجته إلى التطلّع لابنة عمّه، وقرّر خطبتها. وتتجلى العلاقة السببية بين المديح الجماليّ والرغبة في الظفر بالأجمل، وهو ما يُنتج تماسكاً دلاليّاً داخليّاً يُراكم المعنى من فعل لغويّ إلى قرار سرديّ.

وبعد أن رفض العم تزويج بشر بابنته، وازداد ضغط الناس عليه، قرّر أن يتخلّص من بشر بالمكر، فقال له: "إني أليث أن لا أزوّج ابنتي إلا لمن يسوق ألف ناقة من نوق خزاعة"، وهو يعلم أنّ الطريق إلى خزاعة محفوف بالموت، فيه الأسد والحية. هذا الطلب التعجيزيّ كان سبباً مباشراً في دخول بشر الطريق الممنوع، ووقوعه في المواجهة مع الأسد، فالموقف الاجتماعيّ (الرفض والمراوغة) أدّى إلى حدث ملحمي (القتال مع الأسد)، ما يبرز

تماسكاً سببياً سردياً يجعل كل حدث يتولد من سابقه دون انقطاع أو فجوات.
تمثل هذه الأمثلة الثلاثة بوضوح ما تُشير إليه لسانيات النص من أهمية العلاقات السببية المتسلسلة، لكونها تُنتج وحدة دلالية محكمة تُغني عن كثير من أدوات الربط التقليدية، وتخلق تماسكاً داخلياً يُشعر المتلقي أنّ السرد يتدفق طبيعياً، لأنّ الحدث "يستدعي" الحدث الذي يليه منطقياً.

2. علاقة التفصيل:

تُعدّ علاقة التفصيل بعد الإجمال من الروابط المعنوية الدقيقة التي تُسهم في التماسك النصّي عبر استمرار دلالة معينة في الجمل المتتالية، كما ذهب إلى ذلك باحثو لسانيات النصّ، وهي التي يصفها البلاغيون بـ"الإطناب"، أي إيراد المعنى مجملًا أولاً، ثم تبينه وتفصيله بعد ذلك لغرضٍ بلاغيّ، كالتمكين من الفهم، أو التمهيد للتشويق، أو توسيع الدلالة، أو الكشف التدريجيّ.

وتعرف هذه العلاقة بأنّها "إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره"⁽¹⁾، وهو بهذا يحقّق أحد أهم مظاهر الاتساق الدلاليّ في النصّ، وهنا تشتمل مقامة بشر على عدّة مواضع تُبنى على هذا الرابط.

يُشكّل التفصيل بعد الإجمال في "المقامة البشريّة" آليةً بلاغيةً ووظيفيةً تُسهم في ترسيخ تماسك النصّ، وبناء إيقاعه السرديّ والنفسيّ، ففي أحد المواضع اللافتة، يبدأ السارد بعبارة إجمالية مقتضبة: "فأغار على ركبٍ فيهم امرأة جميلة، فتزوج بها، وقال: ما رأيْتُ كالْيَوْم!"، لتأتي القصيدة التي تُتشدها المرأة تفصيلاً دقيقاً لجمالها الذي أدهش بشراً. في الأبيات التالية، تقول: "أعجب بشراً حورٌ في عيني... وساعدٌ أبيض كاللّجين... وأحسن من يمشي على رجلين".

يُعمّق هذا الانتقال من المجمل إلى المفصّل التماسك النصّي عبر ما يُعرف بالعلاقات التفسيرية، إذ لا تقف الجمل مستقلة، بل تُضيء إحداها الأخرى، وتُضاعف فاعليّتها الجمالية والتأثيرية. كما يُبرز هذا البناء طبيعة الإنتاج التدريجيّ للمعنى، إذ يُلقى الوصف في ومضات متسلسلة تتيح للقارئ/ المتلقي إعادة تركيب الصورة ذهنياً، والاندماج في السياق

(1) عبد المجيد، جميل، *بلاغة النص: مدخل نظري ودراسة تطبيقية*، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص18.

الشعوريّ والنفسيّ لبشر، كأنّه يرى ما لم يكن يراه من قبل.

وفضلاً عن ذلك، فإنّ التكرار البنيويّ في هذه الجمل -في استعمال "حور"، "ساعد"، "أحسن"- يوهّم بالتكرار الظاهريّ، لكنّه يُحقّق تناظراً إيقاعياً وتزواجاً دلاليّاً بين الهيئة والصفة، ويضبط النسق البلاغيّ للصورة في شكلها اللغويّ، فتُصبح هذه العبارات أداة تماسك دلاليّ جماليّ في آنٍ معاً، تتضافر لتنتج ما يُعرف في التحليل البلاغيّ بـ"المشهد التشكيليّ" الذي يُستعاد فيه الجسد من الذاكرة اللغويّة بوصفه موضعاً للدهشة والإغراء والدلالة.

إنّ التفصيل هنا يعمّق ويؤسّس لحالة وجدانيّة تُحاكي ذائقة المتلقّي، وتُسهم في تثبيت الانفعال في ذاكرة النصّ، ويتكرّر النمط نفسه في خبر الطريق إلى خزاعة، إذ يبدأ الراوي بإجمالٍ سرديّ عن خطّة العمّ الذي أراد أن يوقع بشراً في التهلُّكة، بقوله: "وكان غرض العم أن يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الأسد، لأنّ العرب كانت قد تحامت عن ذلك الطريق". ثمّ تنفتح المقامة على تفصيلٍ دراميّ يبدأ بسلوك بشر الطريق، ومواجهته للأسد، وتحولات السرد عبر الفخر والرسائل والدم، في تسلسلٍ سرديّ متدرج لا يقمّ دفعة واحدة، ويُنبتُ عبر مشاهد متقطعة تنمو تدريجياً، بيد أنّ هذا النثر الدراميّ يُعيد بناء الصورة الإجماليّة، ويكسبها طاقة سردية تتخطّى الحكاية إلى التوتر والتصعيد والانفراج.

وفي ذروة المقامة، يظهر نوع آخر من التفصيل، يُعرف بالتفصيل الارتجاعيّ أو المؤجّل، وذلك في مشهد المواجهة مع الغلام، إذ يبدأ الراوي مجدداً بإجمالٍ غامض: "فخرج بشر، فإذا بغلام على قيد..."، ثم يتصاعد الموقف عبر سلسلة من الحوارات والتحديات والمبارزة، حتى يصل إلى الكشف المذهل: "أنا ابنُ المرأة التي دلتك على ابنة عمك!"، يتحوّل الصراع الظاهريّ إلى صراع داخليّ، ويُعاد تأويل كلّ ما سبق في ضوء هذا الكشف المتأخّر، ليتحوّل الانفعال من العداء إلى الصدمة، ومن المجابهة إلى التداخل القدريّ. ويمنح هذا النوع من التفصيل النصّ بُعداً درامياً مركّباً، ويُحدث مفارقة شعورية تُعزّز التفاعل مع المقامة.

يتضافر التفصيل في المقامة آليّة بنيويّة واعية، مع آليات التكرار، والإحالة، والسببيّة، ليجعل من النصّ شبكة سردية متماسكة، تُعيد بناء المعنى في حلقات متواترة، وتُراعي منطق التلقّي، وتستثمر في بلاغة الإطناب لا بوصفه إطالة، بل توسيعاً دلاليّاً وانفعاليّاً.

وهكذا تتوهج "المقامة البشريّة" نصّاً محكم الصوغ، نابضاً بالحياة، تتألف عناصره في حركة سردية دقيقة، غايتها الإبهار والتأثير والتكثيف.

الخاتمة:

- في ضوء ما سبق عرضه وتحليله في هذا البحث، يمكن أن نجمل النتائج بالنقاط الآتية:
1. يمكن القول إنَّ المقامة البشريّة تمثّل مثالاً فذاً على النّصّ العربيّ الذي يُزاوج بين براعة الأسلوب وصرامة البناء، بين فنون السرد التراثي وآليات التماسك النّصيّ كما صاغت لسانيّات النّصّ الحديثة. فلئن كانت المقامات القديمة تعتمد على مكر القول وظرف الحكاية، فإنّ هذه المقامة تحقّق فوق ذلك شروط التماسك النّصيّ بطرائق رشيقة، تؤكد أنّ النّصّ نسيج لغويّ محكم، تُسهم فيه عناصر متعددة، من تكرار وتناص وإحالة وحذف وعلاقات سببية، تتضافر لتشكّل بنية سردية عضوية متماسكة.
 2. كشفت آليّة التكرار في هذه المقامة عن وظيفة مركّبة تتعدّى التوكيد واللفت السمعيّ إلى بناء وحدة دلالية متصاعدة، وتوزيع الذاكرة النّصيّة، واستثارة الاستجابات التوقّعية لدى المتلقّي، فتكرار اسم "بشر"، وبُنى النداء، وبُنى السؤال والجواب، والتوازي التركيبيّ في العطف والربط، كلها عناصر تصنع من النّصّ تتابعاً إيقاعياً وسردياً متناغماً، يُراعي التناهي الدراميّ والانسياب المشهديّ، ويمنح الحوار بعداً تمثليّاً يقارب النّصوص المسرحيّة الشفهية، بما فيها من حضور مباشر وحراك تداوليّ نابض.
 3. كان التناص، في بنيته العميقة، استثماراً واعياً في "ذاكرة الثقافة"، إذ انفتحت المقامة على مستويات متعدّدة من الإحياءات: دينيّة، وشعرية، وفولكلورية، شكّلت مرجعيّات ثقافيّة مشتركة بين الكاتب والمتلقّي، وأسهمت في بناء تماسك دلاليّ تداوليّ يجعل النّصّ يتربط أفقيّاً ورأسياً مع ما سبق من تراث. لقد كان التناص هنا عملاً تأويليّاً في ذاته، يكشف عن طاقة الرموز، ويعيد إنتاج المعنى داخل بنية المقامة، من خلال إعادة توزيع المواقع الخطابية للشخصيات والصور.
 3. مثّل الحذف في هذه المقامة معلماً بلاغيّاً وتواصليّاً رفيعاً، فتنوّعت مواضعه وتعدّدت أغراضه، ما بين حذف إحصاليّ يُعوّل على السياق، وحذف مقارن يُغني عن التكرار، وحذف تداوليّ يُخفي العبارة ويُبرز العلاقة، ويندرج هذا التوظيف الذكيّ للحذف ضمن ما تسميه لسانيّات النّصّ بـ"الاقتصاد النّصيّ"، الذي يُقلّل من العبء الظاهريّ على النّصّ دون أن يُخلّ بوحده أو يُضعف أثره، فيفعل دور القارئ ويُشركه في عملية إكمال المعنى، فتتحول القراءة إلى فعل تأويليّ ديناميّ.
 4. وجاءت العلاقات الدلالية لتُكمل هذه الأنساق، وترتبط أجزاء المقامة بعلائق المفصل والمجمل، والسبب والمسبّب، والتدرّج الزمنيّ والدراميّ. فتسلسل الأحداث في النّصّ قام

على روابط سببية محكمة، تجعل كل مشهد نتيجة لما قبله، ومقدمة لما بعده، في تدرج سرديّ يُشعر القارئ بأنّ الأحداث تتناسل طبيعياً بعضها من بعض، وتنبثق من بنية النصّ نفسه، لا من خارجه.

5. يمكن القول إنّ المقامة البشريّة، في ضوء هذا التحليل، هي "خطاب" بالمعنى اللسانيّ الحديث: خطاب يشتغل على إدارة المعنى، وتوزيع التأويل، وإدارة التلقّي، واستثمار الثقافة، وتسخير الأدوات البلاغيّة ضمن بنية سرديّة مشدودة، ذات نسق داخليّ متسق، وتماسك دلاليّ مدروس.

6. وتبرهن الدراسة أنّ المقامة نموذج نصّي مركّب، يحتمل التأويلات، ويحتفي بالتركيب، ويبرهن على الفطنة والتأويل، متجاوزةً التسلية إلى البناء النصّي الجاد.

7. وخلاصة القول: إنّ دراسة المقامة البشريّة في ضوء لسانيّات النصّ تُعيد الاعتبار إلى النصّ العربيّ القديم بوصفه حقلاً حيويّاً قابلاً للدرس والتحليل الحديث، وتكشف عن الطاقة البنائيّة الكامنة في النصوص التراثيّة، التي لم تكن تفتقر إلى التنظيم، فقد انبنى تماسكها بمنطق بلاغيّ ونسقيّ عميق، وإن اختلفت مصطلحاتها.

قائمة المصادر والمراجع

- بارت، رولان، *أصول الخطاب النقدي*، ترجمة أحمد المديني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
- بوقرة، نعمان، "المقامة البشرية لبديع الزمان الهمذاني قراءة نصية تداولية في ضوء نظرية الحجاج"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، المجلد الحادي والثلاثين، العدد مئة وثلاثة وعشرين، 2013، ص. 43-82.
- بوقرة، نعمان، "المقامة البشرية لبديع الزمان الهمذاني قراءة نصية تداولية في ضوء نظرية الحجاج"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، المجلد الحادي والثلاثين، العدد مئة وثلاثة وعشرين، 2013، ص. 43-82.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ / 868م)، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت 471هـ / 1078م)، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق محمود شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة.
- حمودة، طاهر سليمان، *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي*، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م.
- الخطابي، محمد، *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط، 1991.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538 هـ / 1143 م)، **المستقصى في أمثال العرب**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

عبد المجيد، جميل، **البدیع بین البلاغة واللسانیات النصیة**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

عبد المجيد، جميل، **بلاغة النص: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

عليمان، يوسف، "جماليات السرد: قراءة في المقامة البشريّة لبديع الزمان الهمذاني"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانيّة**، المجلد السابع والعشرين، العدد مئة وسبعة، 2009، ص. 149 - 190

الفاسي الفهري، عبد القادر، **اللسانیات واللغة العربية**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990م.

الفاقي، صبحي، **علم اللغة النصي بین النظرية والتطبيق**، ط1، دار قباء، القاهرة، 2000م.
القيرواني، ابن رشيّق (ت 463 هـ / 1071م)، **العمدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده**، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.

ماضي، شكري عزيز، **في نظرية الأدب**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م.

الهمذاني، أحمد بن الحسين (ت 398 هـ / 1007م)، **مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني**، شرحها وحقّقها: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، جمعية الرعاية المتكاملة، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 2002م.

المراجع باللغة الإنجليزية

Fitz, Gerd, *Coherence In Discourse A study in dynamic text theory*, Giessen University library publication, 2022.

Halliday, M. A. K., & Hasan, R, *Cohesion in English*, UK: Longman, 1976.

Karsten, L. *Intertextuality in Digital Age*. England: Cambridge

University Press, 2018.

Merrell, F, *Simplicity and Complexity in Cultural Contexts*.
University of Michigan Press, 1988.

Morris, Jane, Hirst, Graeme, "Lexical cohesion Computed by
thesaural relations as an Indicator of the structure of text",
Computational linguistic, volume 17, number 1, P. 21- 48.

References

bārt, Rūlān, uṣūl al-khiṭāb alnqdī, tarjamat Aḥmad al-Madīnī, Ṭ1, Dār
al-Shu'ūn al-Thaqāfiyah al-‘Āmmah, Baghdād, 1989.

al-Jāhiz, Abū ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr al-Jāhiz (t 255h / 868m), al-
Bayān wa-al-tabyīn, taḥqīq ‘Abd al-Salām Hārūn, ṭ7, Maktabat al-
Khānjī, al-Qāhirah, 1998M.

Bwqrrh, Nu‘mān, "al-Maqāmah al-bashariyah li-badī‘ al-Zamān al-
Hamadhānī qirā’ah naṣṣīyah tadāwulīyah fī ḍaw’ Nazariyat al-
Ḥajjāj", al-Majallah al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, al-
mujallad al-ḥādī wa-al-thalāthīn, al-‘adad mi’at wa-thalāthat wa-
‘ishrīn, 2013, Ṣ 43-82.

al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir (t 471h / 1078m), Dalā’il al-i’jāz fī ‘ilm al-
ma‘ānī, taḥqīq Maḥmūd Shākīr, ṭ3, Maṭba‘at al-madanī, al-
Qāhirah, Wajdah.

Ḥammūdah, Ṭāhir Sulaymān, Zāhirat al-Ḥadhf fī al-dars al-lughawī,
Ṭ1, al-Dār al-Jāmi‘īyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-
Iskandarīyah, 1998M.

al-Khaṭṭābī, Muḥammad, Lisānīyāt al-naṣṣ madkhal ilā insijām al-
khiṭāb, Ṭ1, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, al-Rabāt, 1991.

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr (t 638 H / 1143 M), al-Mustaqṣá fī Amthāl al-‘Arab, ʔ2, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1987.

‘Abd al-Majīd, Jamīl, al-Badī‘ bayna al-balāghah wa al-lisānīyāt al-naṣṣīyah, ʔ1, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1998M.

‘Abd al-Majīd, Jamīl, Balāghat al-naṣṣ: madkhal naẓarī wa-dirāsāt taṭbīqīyah, ʔ1, Dār Gharīb lil-ʔibā‘ah wa al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, 1999M.

‘Lymān, Yūsuf, "Jamālīyāt alssrd: qirā’ah fī al-Maqāmah al-basharīyah li-badī‘ al-Zamān al-Hamadhānī", al-Majallah al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, al-mujallad al-sābi‘ wa-al-‘ishrīn, al-‘adad mi’at wa-sab‘at, 2009, ʔ 149-190.

al-Fāsī al-Fihri, ‘Abd al-Qādir, al-lisānīyāt wa-al-lughah al-‘Arabīyah, ʔ1, Dār Tūbqāl lil-Nashr, al-Dār al-Bayḍā’, 1990m
al-Fiqī, Ṣubḥī, ‘ilm al-lughah al-naṣṣī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, ʔ1, Dār Qibā’, al-Qāhirah, 2000M.

al-Qayrawānī, Ibn Rashīq (t 463 H / 1071m), al-‘Umdah fī Maḥāsin alshshi‘r wa-ādābuh wa-naqdih, ḥaqqaqahu wa-faṣṣalahu wa-‘allaqa ḥawāshīhi Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Dār al-Jīl lil-Nashr wa-al-ʔibā‘ah wa-al-Tawzī‘, Bayrūt.

Māḍī, Shukrī ‘Azīz, fī Naẓarīyat al-adab, ʔ1, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, 2004m.

al-Hamadhānī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn (t 398h / 1007m), Maqāmāt Abī al-Faḍl Badī‘ al-Zamān alhmdhānī, sharḥihā wḥqqqhā: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, ʔ1, Jam‘īyat al-Ri‘āyah al-mutakāmilah, Mihrajān al-qirā’ah lil-jamī‘, al-Qāhirah,

2002M.